

رد على رد أنا وانتم والشعب , والأيام بيننا

من أهم الغرائز التي يحملها الإنسان في نفسه, غريزة حب الذات, فجميع الغرائز الأخرى (غريزة الأكل ولبس والجنس,,,,,) مسخرة لهذه الغريزة التي لا يخلو منها إنسان قط, فهي نقطة جوهرية في تكوينه البايولوجي وهي ليست سيئة كما يتصورها البعض لمجرد إن اسمها يبعث على الأنانية بال عكس من ذلك فلولا حب الذات لما توصل الإنسان إلى اكتشاف العلم ولولا حب الذات لما أنجز الإنسان هذه التكنولوجيا العظيمة في اكتشاف الطب والكهرباء والمواصلات والى أخره, فحب الإنسان لذاته هو الذي دفعه للبحث والاكتشافات العلمية الهائلة التي سخرت له إشباع غريزته, إذن حب الذات أمر مشروع ومطلوب في الوقت نفسه, ولكن بشرط أن يتم إشباع هذه الغريزة بالطرق المشروعة التي تراعى حق الغير في إشباع غريزته أيضا.

فالأنانية هي التي تجعل الإنسان يفكر بذاته فقط دون مراعاة حق الآخرين, والأناني هو من يرى في نفسه انه أحق بالأشياء من الآخرين ويريد أن يحوزها لنفسه فقط, وهنا يصبح هذا النوع من حب الذات أنانية سلبية كون صاحبها جعل مصلحته الشخصية متقدمة على مصالح الآخرين أو أنه يوظف مصالح الآخرين لمصلحته الذاتية وهذا النوع من البشر تارة يصابون فرادى وتارة بشكل جماعي, وللمثال على ذلك, نرى أن الحاكم وهو فرد عندما يصاب بالأنانية يتحول إلى ديكتاتور تغيب عن باله مصالح الشعب أو الأمة وحتى مصالح اقرب الناس إليه فتبقى مصلحته الذاتية هي الأول والأخير وهذه أنانية سلبية, هذا على الصعيد الفردي و أما على الصعيد الجماعي فقد تصاب بعض الشعوب أو الأمم بهذا النوع من الأنانية نتيجة لتوجه مغلوطة من قبل قادتها ومفكريها لحد ترى في نفسها أنها أفضل من سائر الأمم والشعوب الأخرى وتقوم بشن الحروب عليها لتسلب منها خيراتها وتتصب نفسها حاكمة عليها كما هو حال أصحاب النظرية الأرية واليهودية التلمودية الذين يرون في أنفسهم شعب الله المختار وباقي البشر ماهم سوى كلاب أو خنازير لا يستحقون الحياة وان عاشوا فلا بد إن يكونوا خدما لليهود أو الأريين كما يقوله الصهاينة في الوقت الحاضر أو ما كان يقوله هتلر وقالها العنصريون الفرس أمثال الفردوسي وصادق هدایت وجلال آل احمد وآخرين غيرهم. وهناك أيضا نموذج آخر من الجماعات الأنانية (من منظور سلبي طبعاً) تتمثل بالحركات والأحزاب السياسية حيث أنها عندما تصاب بمرض الأنانية السلبية تجعل من نفسها القائم الدائم والحريص الأحرص على مصلحة الشعب ولا تعترف بمنافس لها وتلغي الجميع من الاعتبار وهذا ما حصل مع الشيوعيين في الإتحاد السوفيتي وما هو حاصل في كوبا, أو كما حصل مع حزب البعث في العراق وحزب الإتحاد الاشتراكي أيام عبد الناصر أو ما هو حاصل مع حزب ولاية الفقيه في إيران والى أخر الأحزاب التي حكمت بالاستبداد منذ إن تولت زمام السلطة, حيث كانت وما تزال تهمة العمالة و الضرر بالمصلحة الوطنية وما شابه ذلك من تهمة أسهل الطرق لنفي الأخر في سبيل إشباع غريزة الأنانية السلبية.

ومن خلال ما تقدم يبدو أن بعض أصحاب الحركات (وهو ذكر مجازي طبعاً) الأحوازية قد أصيبوا أو أنهم ولدوا مصابين بغريزة الأنانية السلبية أيضا حيث أصبحت المصلحة الشخصية بنسبة أليهم فوق المصلحة الذي يدعون الدفاع عنها وهي القضية الأحوازية, فقد بات هؤلاء السادة يرمون كل من حاول كشف عوراتهم بالفتنة وخدمة الفرس وتخريب البيت الأحوازي وما هنالك من نعوت ليننية واستالينية وخمينية وناصرية وقذافية.

وأخر ما قرأناه في هذه السلسلة كان ما سطره قلم الأخ أبو فراس "الأمين العام لحزب الوطني العربستاني" الذي أراد هو الأخرى أن يدلوا بدلوه ويشارك زملائه في الهجوم ويتكرر للواقع المأساوي الذي تمر به حركته قبل الحركات الخاوية الأخرى.

وخير مصداق على ذلك التحليل الذي قدمه الأخ هاني الكعبي قبل يومين عن حزب الأخ أبو فراس والذي اعترف الأخير بكل ما جاء به الأخ هاني من استدلال على التخبط الذي حمله مشروع حزبه والذي كتبه بخط بيده، فهو حاول أن يهرب من مناقشة الأخ هاني ليصب جام غضبه علي متصوراً إن الهجوم على صباح الموسوي سوف يلفت انتباه القراء من متابعة مقال هاني الكعبي غير مدرك أن الأحوازيين لم يعودوا يكثرثوا بهذه الحيل والخدع البالية فورقة التوت لا تستر العورة.

لقد عمل الأخ أبا فراس، (القائد الذي لا يعرف من هو، عربي هو أم فارسي، شبح هو أم حقيقة) خيراً حين أدلا بدلوه وهذا ما كنا نتمناه، وكم أتمنى أن يبادر سائر زملائه القادة الأشاوس ويقدمون لنا آرائهم ويردون علينا كما فعل الأخ أبا فراس ليطلع الناس على أفكارهم ومستواهم ويحكموا من هو الأصح ومن هو على خطأ، اليس هذا قول الأخ أبا فراس حيث يقول " علينا أن نحترم إرادة الشعب ونترك الأمر برمته إليه"، فلماذا انتم منزعجون أذن أن كنتم فعلاً تعتقدون إن الشعب هو الذي يقيم ويحكم.

مرة أخرى أتمنى من جميع الأحوازيين أن يشاركوا في التعبير عن آرائهم وان يقولوا كلمتهم في الحركة الأحوازية وأسباب فشلها في كسبها للشعب الأحوازي وتخلفها وعجزها عن اللحاق بركب حركات التحرر الأخرى.

صباح الموسوي

17 حزيران 2003